

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اخرجنا من حدود البهيمية الى حد الانسانية بولاية علي و آل علي , و الحمد لله الذي اكمل ديننا و اتمّ النعمة علينا بمودة علي و آل علي , و الحمد لله الذي طيّب موالدنا و طهر خلقنا بمحبة علي و آل علي , و الحمد لله الذي تطول علينا باعظم نعمة و اسبغ آلاء تحنن بها و تمنن , اعني النعمة العظمى علياً و آل علي , و الصلاة على سيدنا و نبينا , حبيب قلوبنا و شفيع ذنوبنا و غاية آمالنا في الدنيا و الآخرة و ملاذنا و موئلنا في كل يسيرة و عسيرة , حبيب القلوب و طيب العيوب , هادينا من الضلالة و مخرجنا من حيرة الجهالة , خاتم الانبياء و المرسلين , ابي القاسم محمد و آله الطيبين الطاهرين , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و شائئهم و مبغضهم و منكري فضائلهم و المشككين في مقاماتهم المحمودة و العلية عند رب العزة تعالى شأنه و تقدس و على اعداء شيعتهم الى يوم الدين .

اللهم ارنني في آل محمد ما يأملون , و ارنني في عدوهم ما يحذرون

في الجمعة الماضية وصل الكلام بنا الى الرواية التي يرويها ابو بصير عن ابي عبد الله صلوات الله و سلامه عليه انه قال (لا بد لصاحب هذا الامر من غيبة , و لا بد له في غيبته من عزلة , و نعم المنزل طيبة , و ما بثلاثين من وحشة) تُقرأ طيبة و تُقرأ طيبة و هو اسم للمدينة المنورة على المعروف في روايات اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم اجمعين , هذه الرواية تم الكلام فيها في الاسبوع الماضي و في هذا اليوم نتقل الى رواية جديدة من روايات كتاب (الغيبة) الشريف لشيخنا ابن ابي زينب النعماني رضوان الله تعالى عليه .

الرواية الثانية و الاربعون , بسنده عن محمد بن مسلم قال (سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول , ان بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تتكروها) هذه الرواية و امثالها من الروايات الشريفة التي تقدمت في الابواب السابقة التي انتهينا من شرحها و بيانها فيما سلف تتفق معها في المضمون و في المدلول روايات كثيرة , و اشرنا الى معنى (صاحب) فيما تقدم و معنى الغيبة ايضاً , و بينا المراد من (صاحب هذا الامر) و المراد من غيبته صلوات الله و سلامه عليه , مع ذلك , لأن الرواية وردت و على طريقتنا لا نترك

ظهور الإمام الحجّة عليه السلام شاباً

ج ١٢

رواية من روايات الكتاب , الرواية الشريفة تقول (إن بَلَعَكُمْ) و البلوغ هو الوصول , بَلَعَكُمْ يعني وصل اليكم و المراد هنا من البلوغ يعني بلوغ الخبر (إن بَلَعَكُمْ عن صاحبكم) و صاحب الامر , قلنا هذا الاسم عنوان لكل الاثمة المعصومين الاّ الله اصبح مخصوصا بشكل اعم , بشكل اغلب في روايات اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين باعتبار انه من آداب الغيبة و من احكامها عدم ذكر اسم الإمام صلوات الله و سلامه عليه الى وقت ظهوره الشريف كما بيّننا ذلك فيما سلف و اشارت اليه روايات كثيرة وردت عن النبي الاعظم و عن آله صلوات الله عليهم اجمعين (إن بَلَعَكُمْ) البلوغ هو الوصول , و فلان بلغ الى المكان الفلاني يعني وصل اليه , و بلغ اليك الامر الفلاني , و لذلك جاء في وصف الانبياء و جاء في وصف الاثمة , جاء في وصف العلماء (يُبَلِّغُونَ رسالات الله) التبليغ هو الايصال , بَلَعَهُ , اوصل اليه الامر (إن بَلَعَكُمْ) يعني إن وصل اليكم و قطعاً المراد إن بَلَعَكُمْ , إن وصل اليكم , ليس المراد إن وصل اليكم من اي انسان (إن بَلَعَكُمْ) من طريق التبليغ , من المبلّغ الواقعي يعني من الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , يعني إن صدر هذا الكلام من زواة اهل البيت , إن بلغ اليكم هذا الكلام عن طريق علماء اهل البيت , و قطعاً الحديث مع مُحَمَّد بن مسلم في زمن الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه , و زمن الإمام الصادق عليه افضل الصلاة و السلام كانت الشيعة تتوقّع ان يكون فرجها في تلك الفترة باعتبار ضعف الدولة الاموية آنذاك فكانت الشيعة تتوقّع ان يكون لها الامر او ان ترجع اليها الحكومة , ان ترجع اليها الدولة فكانت الانظار , كانت القلوب مُتطلّعة للإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه , فهذه المعاني في كثير من الاحيان , إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه يُبَيِّنُها , يُؤكِّدُها لِيُبَيِّنَ المسار الاوضح و المسار الابين لشيئته في زمانه و للازمنة الآتية الى زمان ولادة إمامنا الحجّة صلوات الله و سلامه عليه و بعد ذلك غيبت الشريفة عليه افضل الصلاة و السلام (إن بَلَعَكُمْ عن صاحبكم) يعني عن صاحبكم الذي تنتظرونه و الاّ الإمام الصادق هو صاحبنا ايضاً , صاحب الامر الإمام الصادق , و صاحب الامر سيّد الاوصياء , و صاحب الامر سيّد الشهداء و هكذا ائمتنا لكن قلت هذا الاسم كانت له خصوصية و بيّنتُ جهات اطلاق هذا الاسم بنحو خاص على الإمام الحجّة صلوات الله و سلامه عليه فيما سلف (إن بَلَعَكُمْ عن صاحبكم غيبة فلا تُنكروها) الرواية فيها فائدتان , فائدة للذين عاشوا في زمن الإمام صلوات الله و سلامه عليه و الذين عاصروا الاثمة بعد ذلك , بعد الإمام الصادق , و الفائدة لهم انّ هذا تمهيد , انّ هذا بيان , انّ هذا توضيح لغيبة الإمام الثاني عشر صلوات الله و سلامه عليه , و كذلك في نفس الامر فائدة للذين عاصروا الغيبة خصوصاً في اوائلها حينما اشتدت الفتنة على الشيعة , في اوائل الغيبة مع وجود السلطة العباسية , مع وجود المطاردة , مع وجود المراقبة , مع الاذى

ج ١٢

ظهور الإمام الحجّة عليه السلام شاباً

الذي لَقِيَتْهُ الشَّيْعَةُ عَلَى طِيلَةِ فَتْرَةِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، فَتْرَةِ الْقُرُونِ الَّتِي مَرَّتْ وَ تَقَدَّمَتْ آنَذَاكَ ، ثُمَّ غَيْبَةُ الْإِمَامِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ الَّتِي رَمَّما وَلَدَتْ الْحَيْرَةَ وَ وَلَدَتْ الشَّكَّ وَ اوقَعَتْ الشَّيْعَةَ فِي فَتْنَةٍ شَدِيدَةٍ وَ كَثُرَ اللَّغَطُ ، وَ هَذَا يَظْهَرُ مِنَ التَّوْقِيعَاتِ الَّتِي صَدَرَتْ مِنَ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ لِشَيْعَتِهِ ، لِأَوْلِيَائِهِ بَلْ لِخَاصَّةِ الشَّيْعَةِ آنَذَاكَ ، تَظْهَرُ التَّوْقِيعَاتُ وَ تَأْتِي الرِّسَالُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ ، فِي الْغَالِبِ تَتَحَدَّثُ عَنْ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ ، عَنْ قَضِيَّةِ حَيْرَةِ الشَّيْعَةِ وَ عَنْ قَضِيَّةِ فَتْنَةِ الشَّيْعَةِ آنَذَاكَ بِخُصُوصِ غَيْبَةِ الْإِمَامِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ ، فَالرَّوَايَةُ لِلشَّيْعَةِ الَّذِينَ عَاشُوا فِي زَمَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ بِاعْتِبَارِ وَقْتِ الْكَلَامِ كَانَ فِي زَمَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ ، لِلَّذِينَ عَاشُوا فِي زَمَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ وَ الَّذِينَ عَاصَرُوا الْاِئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، هِيَ لَهُمْ ، تُبَيِّنُ لَهُمُ الْمَسَارَ الْاَوْضَحَ وَ الْمَسْلُكَ الْبَيِّنَ لِغَيْبَةِ الْإِمَامِ وَ أَنَّ الْإِمَامَ الثَّانِي عَشَرَ سَوْفَ يَغِيْبُ ، الْإِمَامَ الَّذِي عَلَى يَدِهِ يَتَحَقَّقُ الْوَعْدُ الْإِلَهِيُّ سَوْفَ يَغِيْبُ ، هَذَا لِلشَّيْعَةِ الَّذِينَ عَاشُوا فِي زَمَنِ الْاِئِمَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، وَ أَمَّا الْفِتْنَةُ كَانَتْ أَشَدَّ كَمَا قُلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ لِلَّذِينَ عَاصَرُوا ابْتِدَاءَ الْغَيْبَةِ ، لِلَّذِينَ عَاصَرُوا زَمَانَ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ ثُمَّ رَحِيلَهُ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَى حَيْثُ جَدَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ وَ بَعْدَ ذَلِكَ وَقُوعِ الْغَيْبَةِ وَ بَعْدَ ذَلِكَ بِحَيِّئِ النُّوَابِ وَ الْفِتْنَةِ اشْتَدَّتْ أَكْثَرَ بَعْدَ انْتِهَاءِ الْغَيْبَةِ الصَّغْرَى بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْفَاصِلَةَ اصْبَحَتْ أَكْثَرَ وَ ابْعَدَ بَيْنَ الْإِمَامِ وَ بَيْنَ شَيْعَتِهِ (إِنْ بَلَغَكُمْ عَنْ صَاحِبِكُمْ غَيْبَةَ فَلَا تُنْكِرُوهَا) وَ نَفْسُ الْكَلَامِ اَيْضًا ، نَفْسُ الْكَلَامِ يَأْتِي لَنَا وَ لِلْاِزْمَنَةِ الْآتِيَةِ إِنْ طَالَتْ فَتْرَةُ الْغَيْبَةِ أَوْ إِنْ امْتَدَّتْ فَتْرَةُ الْغَيْبَةِ ، نَفْسُ الْكَلَامِ هَذَا يَأْتِي تَوْضِيحًا وَ بَيَانًا وَ سَبَبًا لِتَوَلِيدِ الْاِطْمِئْنَانِ فِي الْقُلُوبِ أَنَّ صَاحِبَ هَذَا الْاِمْرِ لَا يَدَّانُ يَغِيْبُ وَ غَيْبَتُهُ غَيْرُ مُحَدَّدَةٍ ، لَا مُحَدَّدَةٌ بِمَدَّةٍ مِنَ الشُّهُورِ ، لَا مُحَدَّدَةٌ بِمَدَّةٍ مِنَ السَّنِينَ وَ لَا بِمَدَّةٍ مِنَ الْقُرُونِ لَكِنْ بِالنَّيْجَةِ صَاحِبِ هَذَا الْاِمْرِ حَاضِرٌ ، شَاهِدٌ ، شَاحِصٌ ، مُطَّلِعٌ ، عَالِمٌ ، مُحِيطٌ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ إِنْ غَابَ عَنِ الْاِبْصَارِ كَمَا بَيَّنَّا هَذِهِ الْمَعَانِي وَفَقًا لِلرَّوَايَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُحَصِّنُ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ فِيمَا سَلَفَ .

الرَّوَايَةُ الَّتِي بَعْدَهَا ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ (لَوْ قَدَ قَامَ الْقَائِمُ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ لِانْكِرَهُ النَّاسُ لِأَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَابًا مَوْفَقًا ، لَا يَثْبُتُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ قَدَ اخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ فِي الذَّرِّ الْاَوَّلِ) هَذِهِ الرَّوَايَةُ وَ هُنَاكَ رَوَايَاتٌ أُخْرَى ذُكِرَتْ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَوْ فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ كُتُبِ احَادِيثِنَا الشَّرِيفَةِ الْمَرْوِيَّةِ عَنِ الْاِئِمَّةِ الْمُعْصُومِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ بِالْجُمْلَةِ هَذِهِ الرَّوَايَةُ وَ الرَّوَايَاتُ الَّتِي تُوَافِقُهَا فِي الْمَضْمُونِ ، تُوَافِقُهَا فِي الْمَدْلُولِ تَتَحَدَّثُ عَنْ فَتْنَةٍ يُصَابُ بِهَا النَّاسُ وَ بِالذَّاتِ الشَّيْعَةَ بِنَحْوِ خَاصٍ وَ الْاَبْتِغَاءِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ عَامَةَ الْخَلْقِ ، وَ لِذَلِكَ حَتَّى فِي بَعْضِ رَوَايَاتِنَا الشَّرِيفَةِ أَنَّ النَّصَارَى رَمَّما يَكُونُونَ أَكْثَرَ اسْتِجَابَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي نُصْرَةِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ ، هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحٌ فِي الرَّوَايَاتِ الْمَرْوِيَّةِ عَنِ الْاَلِّ

ظهور الإمام الحجّة عليه السلام شاباً

ج ١٢

عليهم افضل الصلاة و السلام , انّ للنصارى استجابة في زمان ظهوره صلوات الله و سلامه عليه اكثر من استجابة المسلمين و لذلك الروايات وردت انه اشد الناس عداوة للإمام الحجّة و اشد الناس خوفاً هم العرب , و العرب الدين المنتشر فيهم الاسلام و لذلك (وَيْلٌ للعرب من شرّ قد اقترب , يأتي بدين جديد على العرب شديد) و الديانة الغالبة في المجتمع العربي . بالنتيجة . الديانة الاسلامية بل ربما تشير الروايات الى معنى اكثر من هذا , حينما يكون الكلام عن الشيعة نجد في الروايات الشريفة المروية عن اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين انّ عامّة الشيعة اكثر فرحاً من خاصة الشيعة به صلوات الله و سلامه عليه , عامّة الشيعة اكثر فرحاً من خاصة الشيعة , لماذا ؟ لأنّ عامّة الشيعة لا يملكون مطالب معيّنة , لا يملكون اطماعا معيّنة , اما حينما يظهر الإمام , ربما خاصة الشيعة اولئك الذين لهم اطماع معيّنة , لهم مقامات معيّنة , لهم توجهات معيّنة , هؤلاء يتوقعون انه اذا ما ظهر الإمام صلوات الله و سلامه عليه حينئذ الانظار تتوجّه للإمام , الانظار لا تتوجّه اليهم و لذلك عامّة الناس , عامّة الشيعة . كما في الروايات . اكثر فرحاً بالإمام صلوات الله و سلامه عليه في ظهوره من خاصّتهم , بالنتيجة هذه المعاني موجودة و واضحة , و هناك فتن كثيرة , من جملة الفتن التي يُصاب بها الناس و بالخاصّ الشيعة , لماذا الشيعة ؟ باعتبار انّ الشيعة يملكون صورة عن الإمام الحجّة , يملكون صورة عن شخصه , عن حياته , عن طول غيبيته , عن شؤوناته المختلفة , سواء كانت هذه الصورة بشكل مفصّل كالصورة التي مثلاً يملكها العلماء المطلعون باحوال الإمام الحجّة او بشكل عام عند الشيعة , بالنتيجة هناك صورة موجودة عن الإمام الحجّة , عن شؤوناته , عن حياته , عن خصوصياته , كانت مفصّلة او كانت اجمالية , موجودة عند الشيعة اكثر من غيرهم , اكثر من سائر الأمم و اكثر من سائر المذاهب و الطوائف و الفرق الاخرى , فلربما تكون هناك صورة في اذهان الكثير , هناك صور , الآن هناك كثير من الصور تُرسم في الازهان لا على اساس صحيح , على سبيل المثال مثلاً , الآن صورة مرسومة في اذهان . إن لم أقلّ كل الشيعة . كثير من الشيعة , حتى نحن الذين نقرأ في روايات اهل البيت في بعض الاحيان تتبادر تلّكم الصورة الى اذهاننا , مثلاً صورة عن الإمام السجّاد , الآن الصورة الموجودة في الازهان عن الإمام السجّاد انه نحيل بينما الإمام في الروايات بدين , الآن الصورة الموجودة في الازهان عن الإمام السجّاد انه نحيل , و كلّما يُطلق هذا الاسم او يُسمّع بهذا الاسم رأساً يتبادر الى انّ الإمام السجّاد نحيل , عظامه بارزة , التصق جلده بعظمه , هذه الصورة الواضحة للإمام السجّاد , دائماً تُتصوّر , حتى في حال التشبيه او التمثيل الذي يُقام في مراسم العزاء , دائماً حتى في حال رسم الصور التي تُرسم في بعض الاحيان لأهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين بينما المنقول في التاريخ و في الروايات انّ الإمام صلوات الله و سلامه عليه كان بديناً , نعم ربما في فترة كربلاء

ج ١٢

ظهور الإمام الحجّة عليه السلام شاباً

أصيب بالمرض و أصابه النحول , نعم قد يكون هذا المعنى لكن بشكل عام فترة كربلاء فترة محدودة , بشكل عام الإمام السجّاد صلوات الله و سلامه عليه موصوف في الروايات بالبدين , من اين هذه الصورة التي جاءت و ارتسمت في اذهاننا ؟ و صور اخرى مثلاً للائمة صلوات الله عليهم اجمعين , تُخْتَلَقُ صَوْرٌ فِي الْاِذْهَانِ بَلْ هُوَ عَنِ اللَّهِ تُخْتَلَقُ صَوْرٌ , اَيْسَ فِي رَوَايَاتِنَا الشَّرِيفَةِ اِنَّهُ (كَلَّ مَا تَوَهَّمْتُمُوهُ) يَعْنِي اِنَّ الْاِنْسَانَ يَتَوَهَّمُ , رُبَّمَا قَدْ لَا يَتَوَهَّمُ شَيْئًا جَسْمِيًّا عَنِ اللَّهِ , لَا , يَتَوَهَّمُ مَعْنَى حَقِيقِيًّا , مِنْ سِنَخِ الْحَقَائِقِ الْمَعْنَوِيَّةِ , هُوَ هَذَا التَّوَهَّمُ , حَتَّى لِشَيْءٍ مَعْنَوِيٍّ خَالَ مِنْ الْجَسْمِيَّةِ , هُوَ هَذَا التَّوَهَّمُ (مِنْ خَلْقِكُمْ) الرُّوَايَاتُ تَقُولُ (مَا تَوَهَّمْتُمُوهُ فَهُوَ مِنْ خَلْقِكُمْ) اَنْتُمْ الَّذِيْنَ خَلَقْتُمْ هَذَا التَّوَهَّمُ لِأَنَّ الْبَارِيَّ سَبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لَا يُجَدُّ بِجَدِّ وَ لَا يُجَدُّ بِصُورَةٍ وَ لَا يُدْرِكُ بِكُنْهٍ لَكِنْ عَنِ الْبَارِيِّ اَيْضًا هَذِهِ التَّصَوُّرَاتُ تَوْجِدُ فِي اِذْهَانِ النَّاسِ , فَهَنَّاكَ كَثِيرٌ مِنَ الصُّوْرِ , كَثِيرٌ مِنَ الرَّسُومِ , كَثِيرٌ مِنَ الْخَيَالَاتِ تَنْطَبِعُ فِي الْاِذْهَانِ وَ بِمَرُورِ الزَّمَنِ يَبْدَأُ الْاِنْسَانُ بِتَصَوُّرٍ هِيَ هَذِهِ الْوَاقِعِيَّةُ وَ هُوَ هَذَا الْحَقُّ , شَيْئًا فَشَيْئًا , فَهَنَّاكَ تَصَوُّرٌ رُبَّمَا يَوْجَدُ عِنْدَ الْكَثِيرِ اِنَّ الْاِمَامَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ سَيُظْهِرُ , لَا نَقُولُ سَيُظْهِرُ بِصُورَةِ شَيْخٍ لَكِنْ سَيُظْهِرُ بِصُورَةٍ يَتَصَوَّرُونَهُ مِثْلًا فِي سِنِّ الْكُهُولَةِ اَوْ اَكْثَرَ , الرُّوَايَاتُ تَقُولُ يَظْهَرُ فِي سِنِّ الشَّبَابِ , وَ هَذَا الْمَعْنَى لَا يَحْتَمِلُونَهُ وَ بِالنَّتِيْجَةِ الشُّيُوْخُ الْكِبَارُ يَصْعُبُ عَلَيْهِمْ اِتِّبَاعُ الشَّبَابِ وَ هَذِهِ فَتْنَةٌ مِنَ الْفِتَنِ الَّتِي يُفْتَنُّنَ بِهَا الشَّيْعَةُ وَ الرُّوَايَةُ تَتَحَدَّثُ عَنِ هَذَا الْمَعْنَى , الشُّيُوْخُ الْكِبَارُ الَّذِيْنَ شَابَتْ لِحَاهُمُ وَ الَّذِيْنَ طَالَتْ لِحَاهُمُ وَ كَبُرَ سُنُّهُمْ وَ عَاشُوا فَتْرَةَ طَوِيلَةٍ فِي الْحَيَاةِ تَرْجِعُ اَيْلَهُمُ الْاُمُورُ مِنَ الصَّعْبِ عَلَيْهِمْ اِنْ يَرْجِعُوا يَتَّبِعُوا شَابًا , هَذِهِ مَسْأَلَةٌ تَحْتَاجُ اِلَى مَعَاوَنَةٍ شَدِيْدَةٍ , تَحْتَاجُ اِلَى كَسْرِ الْقَيْوُدِ النَّفْسِيَّةِ وَ لِذَلِكَ هَذِهِ الْفِتْنَةُ سَتَقَعُ فِي وَسْطِ الشَّيْعَةِ بِالذَّاتِ بِنَحْوِ اَخْصٍ , تَقَعُ هَذِهِ الْفِتْنَةُ , اِنَّ الْاِمَامَ يَأْتِيهِمْ شَابًا , بِصُورَةٍ شَابٌ مُوَفَّقٌ , سَآتِي اِلَى شَرْحِ الرُّوَايَةِ وَ تَفَاصِيْلِ الْكَلِمَاتِ , لَكِنْ هَذِهِ الصُّورَةُ الْاِجْمَالِيَّةُ عَنِ الرُّوَايَةِ الشَّرِيفَةِ وَ لِذَلِكَ بَعْضُ الْهَاشِمِيِّيْنَ , كِبَارِ الْهَاشِمِيِّيْنَ حِيْنَمَا كَانُوْا يَتَّبِعُوْنَ الْاِئِمَّةَ يُلَامُوْنَ مِنْ قَبْلِ اقْرَبَائِهِمْ اَوْ مِنْ قَبْلِ النَّاسِ , اِنَّهُ كَيْفَ اَنْتَ تَتَّبِعُ هَذَا الشَّبَابَ الَّذِي هُوَ اَصْغَرُ سِنًّا مِنْكَ ؟ يَعْنِي مِثْلَ هَذِهِ الْحَوَادِثِ وَقَعَتْ فِي الْاِزْمَنَةِ الْمَاضِيَّةِ , مِنْ الْعَلَوِيِّيْنَ الَّذِيْنَ اَتَّبَعُوا الْاِمَامَ الْجَوَادَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , يَعْنِي مِنْ اَعْمَامِهِ مِثْلًا , الْاِمَامَ الْجَوَادَ قَبْلَ سِنِّ الْعَاشِرَةِ كَانَتْ اِمَامَتُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , فِي سِنِّ الثَّامِنَةِ , السَّادِسَةِ , بِاِخْتِلَافِ الْاِخْبَارِ , بِالنَّتِيْجَةِ الشَّيْءُ الْمَتَّفِقُ عَلَيْهِ قَبْلَ الْعَاشِرَةِ كَانَ دَوْرَ اِمَامَتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَ هُنَاكَ كَثِيرٌ مِنْ شِيُوْخِ الْعَلَوِيِّيْنَ , كَثِيرٌ مِنْ مَشَايِخِ الطَّالِبِيْنَ مَوْجُوْدٍ وَ بَعْضُهُمْ كَانَ يَتَّبِعُ الْاِمَامَ وَ يُقَدِّمُ رِكَابَ نَعْلِ الْاِمَامِ بَيْنَ يَدَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ , وَ اِذَا مَا رَكِبَ يَسْوِي ثِيَابَهُ عَلٰى قَدَمَيْهِ , مِنْ مَشَايِخِهِمْ وَ مِنْ كِبَارِ الْعَلَوِيِّيْنَ , كَانَ النَّاسُ يَلُومُوْنَهُ , اِنَّهُ اَنْتَ عَمُّهُ , اَنْتَ كَبِيْرُ الْهَاشِمِيِّيْنَ , كَيْفَ تَتَّبِعُ هَذَا الْغُلَامَ ؟ مِثْلَ هَذِهِ الْمَعَانِي صَدَرَتْ فِي زَمَنِ الْاِئِمَّةِ وَ مِثْلَ هَذِهِ الْفِتْنَةُ كَانَتْ مَوْجُوْدَةً فِي زَمَنِ الْاِئِمَّةِ اَيْضًا

ج ١٢

ظهور الإمام الحجّة عليه السلام شاباً

عليهم افضل الصلاة و السلام و لذلك حتى في اصحاب الائمّة , الآن التصوّر الموجود عن اصحاب الائمّة حينما يُذكر مثلاً اسم هشام بن الحكم , حينما يُذكر اسم زُرارة , حينما يُذكر اسم حمران بن أعين , حينما يُذكر اسم جميل بن دَرّاج , جابر بن يزيد الجعفي , المفضّل بن عمر , رأساً يتبادر الى الذهن شيخ كبير يتوكأ على عصا , ابدأ , هشام بن الحكم ما كان قد بلغ السادسة عشرة , هذه المناقشات المعروفة الموجودة في الكتب الحديثية , يذكرون (لَمْ يَخْتَطِّ شَارِبُهُ) ما بلغ سن الثامنة عشرة , كان في سن السادسة عشرة , هذه المناقشات المعروفة المشهورة المذكورة في كتب الاحاديث عن هشام بن الحكم , او حينما يأتي هشام بن الحكم و يتلقاهُ الإمام الصادق يقول اهلاً بناصرنا بلسانه و بيده , كان عمره آنذاك ستة عشر سنة , جابر بن يزيد الجعفي , حامل اسرار اهل البيت عُمره ثمانية عشر سنة , زُرارة بن أعين فقيه العراق كان عُمره عشرون سنة , حمران بن أعين من كبار اصحاب الإمام الصادق و من حملة الحديث , عشرون سنة , جميل بن دَرّاج , اعبّد اهل زمانه , ثمانية عشر سنة , المفضّل بن عُمر الذي يقول عنه الإمام الرضا بعد وفاته (لقد كان الوالد بعد الوالد) كم عُمره حينما عاصر الإمام الباقر عليه السلام ؟ المفضّل عاصر الإمام الباقر و عاصر الإمام الصادق و عاصر الإمام الكاظم , نعم في زمن الإمام الرضا كان شيخاً امّا في زمن الإمام الباقر كان عُمره عشرون سنة , الآن اذا ما سمعنا بهذه الاسماء الشريفة لاصحاب الائمّة , حتى النبي صلى الله عليه و آله اذا اردت ان ترجع الى اصحابه و لذلك الائمّة ماذا يقولون ؟ عليكم بالاحداث , هذا الذي يأتي للإمام الصادق عليه السلام يقول يابن رسول الله ماذا نصنع مع اهل البصرة ؟ كلّما قلنا لهم هذه الآية نزلت في اهل البيت قالوا لا , نزلت في عموم الأئمة , هذه نزلت في القُربى , قالوا هذه نزلت في اصحاب الفصائل و الكتائب الذين يخرجون للقتال , كلّما قلنا بِشْيءٍ قالوا لا , هذه نزلت في الطائفة الفلانية , قال دَعوا الشيوخ , اين انتم عن الاحداث , الاحداث قلوبهم اميل الى الحق , الشيوخ لأن قلوبهم اُثقلت امّا بالذنوب , بالانحراف , و الانسان اذا ما تراكمت الذنوب في قلبه او اذا ما تراكم الانحراف و طالت المدة في انحرافه حينئذ يصعب و لذلك هذه الرواية فيما سلف ربّما نحن اشرنا اليها , انّ الانسان اذا جاوز سن الكهولة و لم يُتّب , الانسان العاصي , انه ابليس يمسح على وجهه مسحةً و يقول اهلاً بهذا الوجه الذي لا يفلح بعدها ابداً , يعني لا يفلح بعد هذه المسحة , فهذه المعاني من اراد ان يلجأ الى تاريخ اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين يجِد هذا المعنى واضحاً , حتى في اصحاب سيّد الشهداء , اذا اردنا ان نرجع الى الكهول و الشبيبة , كان عددهم قليلاً , في اصحاب الإمام الحجّة نفس الشيء , يسألون الإمام الصادق . و تأتينا الروايات . يابن رسول الله , كم الشيوخ في اصحاب الإمام الحجّة ؟ قال كالمالح الى الطعام , الشيوخ الى الشباب في انصار الإمام الحجّة كالمالح الى الطعام , مقدار كبير من

ج ١٢

ظهور الإمام الحجّة عليه السلام شاباً

الطعام يوضع عليه مقدار قليل من الملح ، لِماذا ؟ الروايات بَيَّنَّتْ هذا المعنى ، قلوب الاحداث ، يعني قلوب الشباب اميل الى امرنا ، اميل الى حديثنا ، حديث اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين ، فالإمام يظهر بهذه الصورة و لذلك نفس اصحاب الائمّة حينما كانوا في ذلك السن يُنسَبون للائمّة و كانوا وكلاء للائمّة و كانوا فقهاء الائمّة كانوا يُعانون من هذه المشكلة مثلما عانى الائمّة صلوات الله عليهم اجمعين ، عانوا من هذه المشكلة ، و هذه الفتنة ايضا ستكون في زمن الإمام الحجّة صلوات الله و سلامه عليه .

(عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ، لو قد قامَ القائمُ لانكرَهُ الناسُ) لِماذا يُنكره الناسُ (لأنّه يرجع اليهم) و قطعاً مَنْ الذي يُنكره اولاً ؟ النصارى ما عندهم صورة معيّنة مرسومة سواء اجمالية او تفصيلية ، و لا اليهود ، النصارى ينتظرون الذي ينتظرونه ، عندهم صورة معيّنة عن الذي ينتظرونه هم ، عن مسيحهم الذي ينتظرونه ، و اليهود ايضا ينتظرون مسيحهم الاسرائيلي ، و اما ابناء العامة فما يعتقدون بولادة الإمام الحجّة ، يعتقدون بوجود المهدي الذي يملأ الارض قسطاً و عدلاً لكنه يولد في آخر الزمان ، يعني يولد في الزمن الذي بعد مُدّة ، بعد ان يكبر و يصل الى سن الشباب حينئذ يظهر ، ابناء العامة هذا تصوّرهم عن الإمام ، اما نحن الذين نحمل هذا التصوّر عن الإمام صلوات الله و سلامه عليه ، فقطعاً انه هذا المعنى الذي نفهمه ، نعرفه عن الإمام ، يعيش مُدّة طويلة ، قرونا متعددة ، قطعاً هناك صور تُرسم عن الإمام صلوات الله و سلامه عليه ، من جُملة هذه الصور انّ نرسم صورة معيّنة في اذهاننا للإمام صلوات الله و سلامه عليه ، اما كأن يظهر في سن الشيخوخة ، او لا ، لا اقل ، يظهر في سن اكثر من سن الشباب كأن يظهر في سن الاربعين ، اكثر من الاربعين ، و الإمام يظهر في سن اقل من ذلك (لو قد قامَ القائمُ لانكرَهُ الناسُ لأنّه يرجع اليهم شاباً موقفاً ، لا يثبتُ عليه الا مَنْ قد اخذَ الله ميثاقه في الذرّ الاول) الشاب الموقف ، المراد هنا بالمعنى العرّبي العربي ، العرب تقول ، الشاب الذي اعتدل بدنه ، تكامل بدنه في الاعتدال و الذي حسنت خلقته و حسن منطّقه و ظهر ريعان الشباب واضحاً عليه ، الشباب و الفتوة ، هذه المعاني ، و معاني القوة في البدن ظاهرة عليه ، العرب تُسمي هذا الشاب شاباً موقفاً ، الشاب الذي ينبض بالحياة ، ينبض بالحركة ، ينبض بالفتوة ، النشاط واضح عليه ، العرب تقول له (شاب موقف) لا المراد هنا من معنى التوفيق المعنى الذي يُفهم مثلاً من الروايات الشريفة ، مسألة التوفيق للطاعة و الإبعاد عن المعصية ، ليس بهذا المعنى و أنّما بالمعنى العربي المعروف لأنّه الحديث و وصف عن المظهر الخارجي للإمام المعصوم (شاب موقف) الوصف هنا عن المظهر الخارجي للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه ، هذا المعنى ايضا موجود في الروايات ، انه (اطلبوا الخير من حسان الوجوه ، او اطلبوا حوائجكم من حسان الوجوه) العرب هذا المعنى ايضا كانت تقوله و هذا المعنى ورد في روايات اهل البيت ، انه اذا

ظهور الإمام الحجّة عليه السلام شاباً

ج ١٢

أردتُ ان تسألوا احدا , الآن انت في الشارع و تريد ان تصل الى بيت او الى مكان او الى زقاق , الروايات تقول اذا اردت ان تسأل احداً فسألوا حسان الوجوه لأنّ حُسن الوجه قد يكشف عن كرامة الانسان , لا يعني هذا قانون ثابت , هذا بشكل اجمالي , فالعرب كانت تُسمّي الذي يكون بدنه فيه اعتدال الخلقة , يكون منطّفه في غاية الكمال , منطّفه في غاية السلامة , حُسن وجهه , جمال وجهه , تقول العرب عن هذا الشاب انه شاب موفّق , و اما تقول شاب موفّق , يقولون لأنّ هذه الاسباب , يعني جمال البدن , قوة البدن و جمال الوجه تُعين الانسان بمجموعها على ان يُحصّل ما يريد و لذلك يقولون عنه (شاب موفّق) فالرواية هنا ناظرة للوصف الخارجي , الوصف المادي للإمام صلوات الله و سلامه عليه (لو قد قام القائم صلوات الله عليه لانكره الناس لأنه يرجع اليهم شاباً موفّقاً) و المعروف عند العرب هذا الوصف يُطلقونه على الشباب في سن الثلاثين و الروايات ايضا ستأتينا تُبيّن أنّ الإمام سيظهر في سن الثلاثين , في الثلاثينات من عُمره الشريف صلوات الله و سلامه عليه (لا يثبت عليه) يعني اذا ما ظهر بهذه الصورة , بصورة الشاب الموفّق (لا يثبت عليه) باعتبار انه سيأتي بصورة خلاف الصورة المعهودة في الاذهان و هو الفتنة , الطامة الكبرى الموجودة عندنا هي هذه , الطامة الكبرى اننا نصنع موزاين و نصنع مقاييس نقيس الائمة بها , يعني الآن مثلاً , اذا سمعنا كلاماً يُنقل عن الإمام صلوات الله عليه , رأساً نقول , هذا الكلام الإمام ما يقوله , من قال لك ؟ لأتّك انت صنعت ميزانا ورتت به هذا الكلام اما لو اردنا ان نأخذ الميزان من اهل البيت يختلف المعنى بالمرّة , الإمام هو الميزان لا ان نحن نصنع ميزانا من عقولنا نزن به الإمام صلوات الله و سلامه عليه , نزن به افعال الإمام , الإمام فعله هو الميزان , قوله هو الميزان لا نحن الذين نصنع ميزانا نُحدّد فيه ماذا يفعل الإمام و ماذا يقول الإمام , نحن فقط نأخذ من الميزان , نأخذ من الإمام صلوات الله و سلامه عليه لأننا نصنع صورة معيّنة , نضع مقياساً معيّناً , نضع ميزانا من عندنا و من اقتراحاتنا لذلك يمكن ان يقع الانسان في هذه الفتنة , بما اننا صنعنا صورة معيّنة للإمام , الآن مثلاً اليس في رواياتنا الشريفة , شيء ثابت في رواياتنا و اصبح من المسلّمات عند الشيعة و حتى عند السنة , أنّ الإمام يظهر من مكة , اصبح من المسلّمات هذا و نحن نعتقد به لكن نجد في بعض الروايات , ماذا تقول هذه الرواية ؟ لو اخبرناكم أنّ صاحبكم يظهر من جهة كذا و ظهر من جهة غيرها فسلموا له , على اي حال هو الوارد في الروايات بشكل متواتر أنّ الإمام يظهر من مكة لكن هذا المعنى ايضا موجود في الروايات , المتواتر في الروايات و المجمع عليه أنّ الإمام يظهر من مكة لكن .. الى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

ج ١٢ ظهور الإمام الحجّة عليه السلام شاباً .. لئلاّ نجعل مقاييس نخلّفها من عندنا , فالطامّة الكبرى ان نصنع مقياسا نقيس به الإمام صلوات الله و سلامه عليه و الذي يقع في هذه الفتنة هو هذا الذي يصنع مقياسا او ميزانا يزن به الإمام صلوات الله و سلامه عليه (لو قد قام القائم لانكره الناس لآته يرجع اليهم شاباً موقفاً , لا يثبت عليه) يعني لا يثبت على القول به , بإمامته , لا يثبت على طاعته (لا يثبت عليه) يعني لا يثبت على الإمام , المراد من الثبوت على الإمام ما هو ؟ الثبوت على الإمام الثبوت على القول بإمامته , الثبوت على الإمام الثبوت على طاعته , الثبوت على معرفته , الثبوت على التسليم له , الثبوت على الوفاء بعهود الولاية و الطاعة و الإمامة له صلوات الله و سلامه عليه (لا يثبت عليه الاّ من قد اخذ الله ميثاقه في الذرّ الاول) الرواية هنا ربّما قد تدخلنا بعض الشيء في مبحث المراد من الذرّ الاول الذي ورد ذكره في الكتاب الكريم او وردت الاشارة اليه , او وردت البيانات في روايات اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم اجمعين , وردت الروايات اشارة الى عالم الذرّ الذي عرضت فيه المواثيق و الذي عرضت فيه العهود على الحقائق المعنوية للخلفّة بشكل عام للانبياء , هناك عرض خاص للانبياء و هناك عرض لعامة الخلفّة , و الروايات الواردة عن اهل البيت بينت هذا المعنى , ربّما في دروسنا في شرح (نهج البلاغة) في شرح الخطبة الاولى بيننا هذا المطلب بشكل مفصّل , بالنتيجة المقام و المجلس ليس منعقدا للدخول في مثل هذه المباحث و أمّا ما يتعلّق بالإمام الحجّة صلوات الله و سلامه عليه نُشير اليه بشكل سريع , فعالم الذرّ الاول يعني عالم الميثاق , العالم الذي عرضت فيه الامانة , عرض في الميثاق الاكبر , الميثاق الاعظم , ميثاق الولاية للنبي الاعظم و لآله الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين , ميثاق الولاية لأمر المؤمنين و لائمتنا عليهم افضل الصلاة و السلام , الميثاق الاكبر او الميثاق الاعظم الذي عرض على الخلائق آنذاك هو هذا عالم الذرّ , يعني كأنّ الإمام يريد ان يقول انّ الذي يثبت على القول بإمامته في حال ظهوره و في حال اشتداد الفتنة الاّ ذلك الذي له اصل قديم , له عرق ضارب في الولاية لأهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين (لا يثبت عليه الاّ من قد اخذ الله ميثاقه في الذرّ الاول) و في رواية اخرى (و انّ من اعظم البليّة) و البليّة الامتحان , و البليّة الابتلاء , و البليّة الفتنة (و انّ من اعظم البليّة ان يخرج اليهم صاحبهم شاباً و هم يحسبونه) يظنونه , يتخيّلونه (و هم يحسبونه شيخاً كبيراً) يخرج اليهم في صورة شابٍ موقّف , الإمام يقول (من اعظم البليّة) اعظم البليّة على من ؟ اعظم البليّة على اولئك الذين شاخوا و يأنفون ان يتبعوا شاباً مثلاً , يأنفون ان يتبعوا الإمام صلوات الله و سلامه عليه باعتبار هناك مقاييس وُضعت في اذهان الناس و هناك اعراف و اوصاف الآن موجودة في اذهان الناس تضعها للانسان الذي يقبل منه الكلام , لا بد ان يكون كذا و كذا , باوصاف معيّنة , بصفات , و هذه الاوصاف و الصفات لا اصل لها من

ظهور الإمام الحجّة عليه السلام شاباً

ج ١٢

الصحة لا في العقل و لا في الشرع , نعم العُرف الخاطيء انشأ هذه الاوصاف , في العُرف الخاطيء نشأت هذه الاوصاف و هذه الصفات و على اساسها بنى الناس تفكيرهم (و انّ من اعظم البليّة ان يخرج اليهم صاحبهم شاباً و هُم يحسبونهُ شيخاً كبيراً) .

الرواية التي بعدها , عن الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه انه قال (القائم من وُلدي , يُعمر عُمر الخليل) الخليل يعني ابراهيم عليه السلام (عشرين و مائة سنة يُدرى به , ثم يغيبُ غيبَةً في الدهر و يظهر في صورة شابٍّ موفّق ابن اثني و ثلاثين سنة حتى ترجع عنه طائفة من الناس , يَمَلأ الارض قسطاً و عدلاً كما مُلئت ظُلماً و جوراً) الرواية الشريفة بعض فقراتها واضحة المعاني و فيما سلف شرحناها من قبيل هذه الفقرة (يَمَلأ الارض قسطاً و عدلاً كما مُلئت ظُلماً و جوراً) هذه الفقرة وردت في روايات كثيرة فيما سلف , شرحنا المعاني اللغوية لمفردات هذه الجملة بِشكل دقيق ثم بيّنا المقصود من مَلء الارض قسطاً و عدلاً و من مَلء الارض ظُلماً و جوراً وفقاً لِمَا ورد في روايات اهل البيت , هذا المعنى فيما سلف شرحناه و لذلك لا نُطيل الوقوف في شرح هذه العبارات (يَمَلأ الارض قسطاً و عدلاً كما مُلئت ظُلماً و جوراً) عبارة (و يظهر في صورة شابٍّ موفّق) قبل قليل شرحناها , انّ الإمام اذا ما ظهر الظهور الذي يكون فيه النصر و يكون فيه الخلاص في اليوم الذي وصفته الروايات او سمّته الروايات يوم ظهوره , سمّته الروايات بـ (يوم الخلاص) يظهر في صورة شابٍّ موفّق , بيّنا المراد من الشاب الموفّق و معنى الموفّق في العُرف العربي , الرواية اضافت (ابن اثني و ثلاثين سنة) انه يظهر في هذا العُمر , يظهر في الثلاثين , ربّما نجد في بعض الروايات اكثر من هذا الرقم , انه ابن خمس و ثلاثين سنة او اكثر من هذا , بالنتيجة الروايات تريد ان تُشير الى هذا المعنى , انه في سن الثلاثينات يكون ظهوره صلوات الله و سلامه عليه (حتى ترجع عنه) ترجع عن القول به , مثل قول (يثبتُ عليه) ترجع عنه , ترجع عن القول بإمامته , ترجع عن القول بطاعته , ترجع عن القول بالتسليم له (حتى ترجع عنه طائفة من الناس) مجموعة من الناس ترجع عن القول , لِمَاذا ؟ لأنّه ظهر في هذا السن , الآن تقريبا النصف الثاني من الرواية اصبح واضح المعنى , الكلام في النصف الاول سيأتينا , النصف الثاني هذا , من الرواية (و يظهر في صورة شابٍّ موفّق ابن اثني و ثلاثين سنة حتى ترجع عنه طائفة من الناس , يَمَلأ الارض قسطاً و عدلاً كما مُلئت ظُلماً و جوراً) هذا النصف الثاني فيما سلف شرحناه و الآن بِشكل اجمالي بيّنتُ المقصود الاجمالي من هذه العبارات الشريفة من الرواية , اما القسم الاول من الرواية , قال عليه السلام (القائم من وُلدي , يُعمر عُمر الخليل , عشرين و مائة سنة يُدرى به , ثم يغيبُ غيبَةً في الدهر) هذا المقطع من الرواية يحتاج الى شرح و يحتاج الى بيان و بالذات هذا المقطع من الرواية انه (

ج ١٢

ظهور الإمام الحجّة عليه السلام شاباً

يُعَمَّرُ عُمَرُ الْخَلِيلِ ، عَشْرِينَ وَ مِائَةَ سَنَةٍ يُدْرَى بِهِ ، ثُمَّ يَغِيْبُ غَيْبَةً فِي الدَّهْرِ (المَعْلُقُ هُنَا عَلَى الرَّوَايَةِ ، الْمَحْشِيُّ عَلَى الْكِتَابِ قَالِ بِأَنَّ التَّرْتِيبَ فِي الرَّوَايَةِ مُضْطَرَبٌ ، يَعْنِي هُنَاكَ تَقْدِيمٌ وَ تَأْخِيرٌ فِي الرَّوَايَةِ وَ هَذَا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ ، عَلَى أَيِّ حَالٍ هَذَا الْكَلَامُ لَيْسَ مُمَهَّمًا لَكِنِ الْاِحْتِمَالَاتُ الْوَارِدَةُ فِي مَعْنَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ أَوْ الشُّرُوحُ الَّتِي ذُكِرَتْ بِخُصُوصٍ هَذِهِ الرَّوَايَةَ لِأَنَّ الرَّوَايَةَ كَأَنَّهَا غَرِيبَةٌ فِي الْفَاطِمَاةِ ، إِنَّهُ الْإِمَامُ قَالِ (الْقَائِمُ مِنَ الْوَلَدِيِّ) بِالنَّيْجَةِ لَفْظٌ (الْقَائِمُ) شَرَحْنَاهُ فِيْمَا سَلَفَ وَ أَنَّ كُلَّ إِمَامٍ مِنَ الْاِئِمَّةِ هُوَ قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَكِنَ هَذَا الْاَلْفَظُ كَانَتْ لَهُ خُصُوصِيَّةٌ لِلْإِمَامِ الْحُجَّةِ لِجِهَاتٍ بَيَّنَّا فِي حِينِهَا ، كَمَا قُلْنَا لَفْظٌ (صَاحِبُ الْاَمْرِ) صَاحِبُ الْاَمْرِ عِنْوَانٌ لِكُلِّ أَهْلِ الْبَيْتِ لَكِنَ كَانَتْ لَهُ خُصُوصِيَّةٌ فِي الْإِمَامِ الْحُجَّةِ ، عِنْوَانٌ (الْقَائِمُ) الْقَائِمُ بِالْاَمْرِ عِنْوَانٌ مِنَ الرَّسُولِ إِلَى الْإِمَامِ الْحُجَّةِ ، كَلَّمَهُمْ قَائِمُونَ بِالْاَمْرِ ، إِذَا تَرِيدُ أَنْ تَقْرَأَ زِيَارَةَ الْإِمَامِ الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَاضِحَةٌ هَذِهِ الْاَوْصَافُ ، إِنَّهُ تُسَلِّمُ عَلَى الْاِئِمَّةِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَ تَصِفُهُمْ بِأَتَمِّ قَائِمُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَ هَكَذَا فِي زِيَارَاتٍ وَ رَوَايَاتٍ كَثِيرَةٌ وَارِدَتْ هَذَا الْمَعْنَى ، فَالْإِمَامُ يَقُولُ (الْقَائِمُ مِنَ الْوَلَدِيِّ) يُبَيِّنُ أَنَّ الَّذِي يَقُومُ بِالْاَمْرِ وَ يَمْلَأُ الْاَرْضَ قِسْطًا وَ عَدْلًا مِنَ الْوَلَدِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، يَعْنِي مِنَ الْوَلَدِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ (يُعَمَّرُ عُمَرُ الْخَلِيلِ) وَ الْخَلِيلُ يُرَادُ بِهِ اِبْرَاهِيمُ ، وَ اِبْرَاهِيمُ كَمَا فِي الرَّوَايَاتِ عَمَّرَ مِائَةَ وَ عَشْرِينَ سَنَةً وَ هُنَا الرَّوَايَةُ تَقُولُ (يُعَمَّرُ عُمَرُ الْخَلِيلِ ، عَشْرِينَ وَ مِائَةَ سَنَةٍ يُدْرَى بِهِ) يُدْرَى يَعْنِي مِائَةَ وَ عَشْرِينَ سَنَةً . مِنَ الظَّاهِرِ الْفَاطِمَةُ الرَّوَايَةُ . يُدْرَى بِهِ ، يَعْنِي مَعْلُومٌ حَالُهُ ، يُدْرَى بِهِ أَمَّا يَسْهَلُ الْاِتِّصَالُ بِهِ أَوْ مَعْلُومٌ حَالُهُ أَوْ مُشَخَّصٌ مَكَانُهُ عِنْدَ النَّاسِ (يُدْرَى بِهِ) يَقُولُ (ثُمَّ يَغِيْبُ غَيْبَةً فِي الدَّهْرِ) قَطْعًا يَغِيْبُ غَيْبَةً فِي الدَّهْرِ الْمُرَادُ الْغَيْبَةُ الْكُبْرَى ، مُسَلِّمٌ مِنَ الْفَاطِمَةُ الرَّوَايَةِ وَ الرَّوَايَاتِ السَّابِقَةِ (غَيْبَةً فِي الدَّهْرِ) يَعْنِي طَوْلَانِيَّةً ، وَ الْغَيْبَةُ الطَوْلَانِيَّةُ كَمَا تَقَدَّمَ هِيَ الْغَيْبَةُ الْكُبْرَى وَ الَّتِي نَعِيشُ فِي زَمَانِهَا الْآنَ لَكِنَ الشَّيْءُ الَّذِي يَكُونُ غَيْرِ وَاضِحٍ فِي الرَّوَايَةِ أَنَّهُ (يُعَمَّرُ عَشْرِينَ وَ مِائَةَ سَنَةٍ يُدْرَى بِهِ) مَا الْمَقْصُودُ مِنْ أَنَّهُ (يُعَمَّرُ عَشْرِينَ وَ مِائَةَ سَنَةٍ يُدْرَى بِهِ) أَمَّا (ثُمَّ يَغِيْبُ غَيْبَةً فِي الدَّهْرِ) هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحٌ ، الْمُرَادُ مِنْهُ الْغَيْبَةُ الْكُبْرَى .

هنا احتمالات ، قُلْنَا الْاِحْتِمَالُ الَّذِي طَرَحَهُ صَاحِبُ الْحَاشِيَةِ عَلَى أَنَّ الرَّوَايَةَ فِيهَا اِضْطِرَابٌ وَ تَقْدِيمٌ وَ تَأْخِيرٌ لَا يُعْبَأُ بِهِ لِأَنَّهُ لَا تَوْجِدُ اِشَارَةَ وَاضِحَةً وَ دَلَالَةَ وَاضِحَةً عَلَى هَذَا الْاِحْتِمَالِ الَّذِي طَرَحَ ، الْاِحْتِمَالَاتُ الَّتِي طَرَحَتْ هَكَذَا ، الْاِحْتِمَالُ الْاَوَّلُ أَنَّهُ (عَشْرِينَ وَ مِائَةَ سَنَةٍ يُدْرَى بِهِ) وَ الَّذِي طَرَحَهُ الشَّيْخُ الْمَجْلِسِيُّ وَ غَيْرُ الشَّيْخِ الْمَجْلِسِيِّ ، الْمُرَادُ أَنَّ عُمَرَ مِائَةَ وَ عَشْرِينَ سَنَةً بَعْدَ ظُهُورِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَ هَذَا بَعِيدٌ لِأَنَّ الرَّوَايَةَ تَقُولُ (ثُمَّ يَغِيْبُ غَيْبَةً فِي الدَّهْرِ) الْإِمَامُ أَمَّا غَابَ (غَيْبَةً فِي الدَّهْرِ) الْغَيْبَةُ الطَوْلَانِيَّةُ بَعْدَ وَقُوعِ الْغَيْبَةِ الصَّغْرَى ، الظَّاهِرُ الرَّوَايَةَ بِحَسَبِ التَّرْتِيبِ أَنَّهُ لَا يُعِينُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ، إِنَّهُ عُمَرُ الْإِمَامِ مِائَةَ وَ عَشْرِينَ سَنَةً ، ثُمَّ لَا تَوْجِدُ رَوَايَاتٍ صَرَّحَتْ بِهَذَا الرَّقْمِ وَ إِنْ كَانَ عُمَرُ الْإِمَامِ بَعْدَ ظُهُورِهِ الرَّوَايَاتُ مَا

ظهور الإمام الحجّة عليه السلام شاباً

ج ١٢

اشارت الى رقم معين , بعض الروايات قالت (يعيش سبع سنين و كل سنة من سنينهِ تعادل عشر سنين او سبع سنين) و بعض الروايات قالت (يعيش كمُدّة لبث اهل الكهف في كهفهم) يعني ثلاثمائة و تسع سنوات و بعض الروايات قالت اكثر او اقل , الروايات مُختلفة في مدّة حياة الإمام صلوات الله و سلامه عليه في ظهوره , في وقتها نُبيّن هذا المعنى , نُبيّن الاسباب التي لأجلها اختلفت الروايات في ذكر مدّة حُكم الإمام الحجّة صلوات الله و سلامه عليه بعد ظهوره الشريف , فهذا الاحتمال الاول , انّ (مائة و عشرين) يُراد منها عُمره بعد ظهوره و هذا بعيد باعتبار أنّه الغيبة تقع بعد هذه الفترة .

الاحتمال الثاني أنّه مائة و عشرين فترة الغيبة الصغرى و وقع البداء فيها , لأنّه (يُعمر عُمر الخليل , عشرين و مائة سنة , يُدرى به) باعتبار انّ الغيبة الصغرى , جهة الاتصال , وجود النائب الخاص تختلف عن الغيبة الكبرى , بنحو من الانحاء تختلف و إن كان لا يعني انّ الاتصال بالإمام الحجّة في زمن الغيبة الكبرى مُنقطع بالمرّة و الّا تقدّمت عندنا روايات فيما سلف في نفس هذا الكتاب و حتى في (الكافي) الشريف هذه الروايات موجودة , انّ الإمام له غيبتان , الغيبة الصغرى لا يعلم بموضعه الّا خاصة شيعته في دينه , بمكانه , و في الغيبة الكبرى ايضا , و لا يعلم في الغيبة الكبرى , في الغيبة الطويلة بموضعه الّا خاصة مواليه في دينه , يعني نفس الشيء , في زمن الغيبة الكبرى يوجد اتصال بالإمام , في زمن الغيبة الصغرى يوجد اتصال , فارق لا يوجد كما بيّنت الروايات فيما سلف هذا المعنى , لكن بالنتيجة وجود النائب الخاص , خروج التوقيعات و خروج الرسائل من الناحية المقدسة يجعل للغيبة الصغرى خصوصية فيقولون (مائة و عشرين سنة يُدرى به) يعني مدّة الغيبة الصغرى الّا أنّه حدّث البداء فيها و البداء يحدث في هذه الامور , في طول الازمان و في قصرها كما يحدث في طول الاعمار و قصرها , في الآجال , في الارزاق او في سائر شؤونات الحياة الانسانية الاخرى , في سائر شؤونات حياة الخلقة , فانه كان مُقرّراً للغيبة مائة و عشرين و حدّث البداء لاسباب ما , لكن هذا ايضا لا دليل عليه , هذا الكلام لا دليل عليه , يعني لا توجد عندنا روايات تقول انه قُرّر للغيبة الصغرى مائة و عشرين سنة حتى تُحتمل هذا المعنى , لم تذكّر الروايات المدّة التي قرّرها الله للغيبة الصغرى , الذي ظهر في الواقع انّ الغيبة الصغرى بلغت السبعين او اكثر من السبعين بعض الشيء بوفاة السفير الرابع علي بن مُحمّد السّمري رضوان الله تعالى عليه , هذا الاحتمال الثاني , يعني أنّه مائة و عشرين سنة مدّة الغيبة الصغرى و بعد ذلك حدّث البداء فاصبحت .. انقطاع .. يبقى احتمال واحد يمكن ان نفهمه من خلال سياق الاحداث التاريخية و الّا لا يظهر ايضا من نفس الرواية الشريفة بشكل واضح , من سياق الاحداث التاريخية التي زامنت الغيبة الصغرى و زامنت الفترة التي كانت وقعت فيها الغيبة الكبرى في اوائلها , أنّه)

ظهور الإمام الحجّة عليه السلام شاباً

ج ١٢

مائة و عشرين سنة يُدْرَى به) يعني يَسْهُلُ الاتصال به , الآن اذا اردنا ان نحسب عُمر الإمام صلوات الله و سلامه عليه , الإمام وُلِدَ في سنة مائتين و ستة و خمسين على المشهور و المعروف و الإمام العسكري استشهد في سنة مائتين و ستين , يعني عُمر الإمام اربع سنوات , ما بين الرابعة و الخامسة حينما غاب صلوات الله عليه , فَمَائِتَيْنِ و ستين بدأت الغيبة , وَقَعَتْ الغيبة , ابتداء الغيبة الصغرى في سنة مائتين و ستين , الغيبة الصغرى جاوزت السبعين بعض الشيء , اثنان و سبعون , ثلاث و سبعون , في هذه الحدود يعني , جاوزت السبعين بعض الشيء , فإذا اَضَفْنَا الى مائتين و ستين الى سبعين يكون المجموع انّ الغيبة الصغرى تنتهي في حدود ثلاثمائة و ثلاثين و خلال فترة الغيبة الصغرى الإمام كان يَسْهُلُ الاتصال به و التوقيعات تصدر من الناحية المقدسة , يعني حينئذ تكون فترة الغيبة سبعين , يبقى من المائة و العشرين ما يقرب من الخمسين سنة , يعني نحن هنا نُشِيرُ على سبيل الاحتمال و على سبيل تقريب المعنى و الآ ليس هذا المعنى قطعياً لأنّه المعاني الاولى التي ذُكِرَتْ غير مقبولة , فَمَيَّ سنة ثلاثمائة و ثلاثين تكون الغيبة الصغرى قد انتهت , يبقى من المائة و العشرين خمسين سنة , في اوائل الغيبة الكبرى , من بعض الحوادث المذكورة , يعني بعض الحوادث التي حدثت لبعض الشيعة , لبعض العلماء , وَقَعَتْ في زمن الغيبة الكبرى , في اوائل الغيبة الكبرى , حوادث مُتَعَدِّدة لَلْقِيَا الإمام سواء في مكة او في المدينة المنورة او في بقاع اخرى من العالم لكن الحوادث المذكورة انّ هناك بعض العلماء , بعض مشايخ الشيعة , بعض الاولياء وُقِّفُوا لِلْقِيَا الإمام و رؤيا الإمام , فاذا اَضَفْنَا الخمسين الى ثلاثمائة و ثلاثين يكون حينئذ ثلاثمائة و ثمانين , يعني بِشَكْلِ تقريبي انّه الى هذا الزمان يمكن ان يُدْرَى بحال الإمام , يعني يمكن ان يُتَّصَلَ بالإمام صلوات الله و سلامه عليه بِشَكْلِ اسهل , و بالضبط هذا الزمان زمان الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه لأنّ الشيخ المفيد توفي في سنة اربعمائة و ثلاثة عشر , و في زمن الشيخ المفيد خرجت الرسائل , آخر شيء خرج من الناحية المقدسة في ذلك الزمان خرجت الرسائل من الناحية المقدسة للشيخ المفيد , الرسائل المذكورة في كُتُبِ الحديث و في كُتُبِ الرجال و في كُتُبِ التراجم , فالشيخ المفيد توفي في سنة اربعمائة و ثلاثة عشر و كان عُمره في حدود السادسة و السبعين , يعني في هذه الفترة , في سنة ثلاثمائة و ثمانين ما يقرب من الخمسين كان عُمره آنذاك , يعني بين الاربعين و الخمسين , في هذه الفترة و في فترة الشيخ المفيد و آخر زمن الشيخ المفيد عُرف الاتصال بالإمام الحجّة و بعد الشيخ المفيد ما نُقِلَ عن خروج توقيعات او خروج رسائل من الناحية المقدسة خصوصاً في القرون المتقدمة , ما نُقِلَ امثال هذه الامور الا عن الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه فَلَرَبَّمَا يُرَادُ بالمائة و العشرين سنة انّه يُدْرَى بحاله , ربّما من جهة الاتصال به , ربّما من جهة صدور التوقيعات , هنا كلام يذكره المصنّف في صفحة مائة و تسعين و بعدها أُشِيرُ الى الروايتين المتبقيتين

ظهور الإمام الحجة عليه السلام شاباً

ج ١٢

بشكل سريع و اختتم المقال , كلام يذكره في صفحة مائة و تسعين , كلام طويل , أشير الى المقاطع المهمة من كلام المصنّف رضوان الله تعالى عليه , يقول (و أنّما شأن المؤمنين ان يدينوا الله بالتسليم لكل ما يأتي عن الائمة عليهم السلام , و كانوا اعلم بما قالوا لأنّ من سلّم لأمرهم و تيقن أنّه الحقّ سجد به و سلّم له دينه , و من عارض) عارض في اقوال الائمة , عارض في اوامر الائمة , عارض فيما جاء عن الائمة (و من عارض و شكّ و ناقض) ناقض يعني يبدأ يبحث عن التناقضات في كلامهم صلوات الله عليهم اجمعين او ناقض في قوله , هو نفسه , في عقيدته (عارض و شكّ و ناقض و اقترح) او بدأ يقترح , يقترح في العقيدة التي يحملها , يقترح في الميزان الذي يزن به الإمام , يقترح في المسلك الذي يسلكه (و اقترح على الله تعالى و اختار منع اقتراحه و عدم اختياره و لم يعط مراده و هوى و لم ير ما يحبّه) و في بعض النسخ (و لم ير صاحبه) يعني و لم ير الإمام , ثم ماذا يحصل (و حصل على الحيرة و الضلال و الشكّ و التبدّل) التبدّل يعني عدم معرفة الامور بدقّة , من البلادة , الغباوة (و التلذّد من مذهب الى مذهب) التلذّد يعني التنقل و التحير (و من مقالة الى اخرى و كان عاقبة امره خُسرًا) هذا الذي لا يُسلّم للذي يريدّه الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و ينسب نفسه للإمام المعصوم , و ينسب نفسه للتشيع , عاقبة امره هذه , يبقى ينتقل من مذهب الى مذهب و من قول الى قول , و واقعنا الحالي هو هذا , هذا اليوم تمدح هذا الشخص , في اليوم الثاني نذمه و بعد مدة نرجع تمدحه ثم نُكفّر هذا ثم نجعل هذا في اعلى درجات الايمان ثم نجعل هذا في اعلى درجات العلم ثم نُجهِله و هذا الواقع الحالي الذي نعيشه , تنقل من قول الى قول و من مقالة الى مقالة و هذا سببه ما هو ؟ هذه الحيرة الموجودة في نفوسنا , هذه الحيرة الموجودة و هذا الاضطراب و هذا التبدّل الموجود و التلذّد و التنقل من حال الى حال , في الصباح شيء و في المساء شيء , و اليوم شيء و بعد يومين شيء آخر , و هذه السنة و بعد سنتين و هكذا حالنا الذي نعيشه جميعا , هذا الحال نتيجة الابتعاد عن اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , نتيجة عدم التسليم المطلق لأهل البيت و أنّما نجعل موازين و نقترح موازين من عند انفسنا , نعم اذا نقترح كما يقول المصنّف و اقوال المصنّف هذه مأخوذة من الروايات , لم تكن من عند نفسه , هذه معانٍ موجودة في الروايات و فيما سلف شرحنا امثال هذه الروايات الدالة على هذه المعاني .

الرواية الخامسة و الاربعون , عن ابي عبد الله السلام انه قال (يقوم القائم و ليس في عنقه بيعة لأحد)

ظهور الإمام الحجّة عليه السلام شاباً

ج ١٢

الرواية السادسة و الاربعون , عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال (يقوم القائم و ليس لأحدٍ في عنقه عقْدٌ و لا عهدٌ و لا بيعةٌ) العقد و العهد و البيعة , فيما سلف شرحْتُ هذه المعاني , ايضاً من جهة لغوية و بحسب ما جاءت في الروايات الشريفة , العقد و العهد و البيعة اما تكون الثلاثة بمعنى واحد و اما المراد منها مراتب في العهود , يعني العقد يُمثّل مرتبة , و العهد يُمثّل مرتبة , و البيعة تُمثّل مرتبة اخرى , هذه المعاني شرحناها فيما سلف , غاية ما في الروايتين ما هو ؟ انّ الإمام اذا ما ظهر صلوات الله و سلامه عليه يقوم و ليس في عنقه لأحدٍ من بيعة , و ليس في عنقه لأحدٍ من طاعة , الروايات ربّما قد تُشعر في جهة من الجهات انّ الائمة صلوات الله عليهم اجمعين , الائمة من آبائه الذين سبقوه باعتبار عاصروا خلفاء الجور , فللتقيّة و للمُجاراة و لأجل حفظ هداية الناس و لأجل حفظ الشريعة ربّما في بعض الاحيان تقيّة اعطوا بعض العهود للخلفاء , ربّما في بعض الاحيان لأجل المجاراة و المداراة و لحفظ المذهب و لحفظ الشيعة ربّما بايعوا ظاهرياً , فالإمام صلوات الله و سلامه عليه حتى هذه البيعة الظاهرية غير موجودة عنده و إن كانت هذه البيعة الظاهرية لا تُشير الى شيء و الا ائمتنا صلوات الله عليهم اجمعين كلُّهم لا يبيعة في اعناقهم لأحد , البيعة التي تكون في عنق الانسان البيعة التي تكون لصاحب الحق و ليس البيعة اما تكون بالصفق على الايدي او بمسح الايدي , هذه لا يُقال لها بيعة , البيعة الحقيقية في القلوب , يعني الانسان لو صفق على يد الظالم مُبايعاً له , يعني اصبحَت البيعة في عنقه ؟ البيعة لا تستقر في عنقه , البيعة المستقرة في الاعناق البيعة لأهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين سواء صفقنا على ايديهم ام لم نصفق , هو حتى هذا الصفق ليس من مراسيم البيعة و اما هذا من مراسيم الناس و الا البيعة الموجودة في اعناقنا للائمة بيعة بالدماء و بالاعراض و بالاموال صفقنا على الايدي ام لم نصفق , ليس المهم في البيعة لكن هذه اعراف كانت عند الناس , تُحكّم الناس , انه اذا ما صفق على يده يعني بايعه , و اهل البيت ايضاً يأخذون بهذا المعنى و لذلك في بعض ادعية العهد الواردة , مذكورة في المفاتيح و غير المفاتيح من كُتُب الادعية انه بعد ان تقرأ الدعاء (تصفق على يدك) دعاء العهد في زمن الغيبة , بعض الادعية اذا ما قرأت تصفق على يدك , يعني (تصفق على يدك) كأنه تصفق على يد الإمام عليه , تُبايعه صلوات الله عليه , هذا مظهر للبيعة و الا البيعة الواقعية اين تكون ؟ البيعة الواقعية البيعة في القلوب , فالإمام عليه السلام كما تقول الروايات انه يقوم و لا يبيعة في عنقه لأحد و لا عهد , هذا المعنى ايضاً حاصل في ائمتنا فيما سلف لكن بشكل ظاهري ربّما لا , ما حاصل هذا المعنى , بشكل ظاهري حاصل و قطعاً المراد ليس فقط المعنى الظاهري , المعنى الواقعي , فالإمام المعصوم لا تكون في عنقه بيعة لأحد و لا يكون في عنق الإمام المعصوم طاعة لأحد , صلوات الله و سلامه عليه و لا يمكن ان

ج ١٢

ظهور الإمام الحجّة عليه السلام شاباً

يعيش الإمام حالة الذلّة , نعم , نحن في اعناقنا بيعة للإمام المعصوم , نعم نحن أدلاء بين يدي الإمام المعصوم , لا بد ان نعيش الذلّة , لا بد ان نعيش الخشوع بين يدي الإمام المعصوم , معنى التسليم هو هذا , معنى الانقياد هو هذا , لا بد ان نعيش هذه المعاني مع الإمام المعصوم , أمّا الإمام المعصوم لا يمكن ان يذلّ الاّ الله سبحانه و تعالى و الاّ لا يوجد عهد و لا عقد و لا بيعة في رقبة اي إمام من الائمة المعصومين الاّ الله سبحانه و تعالى لكن في بعض الاحيان مُراعاهً لمصالح الخلق , مُراعاهً لمصالح الناس , الإمام صلوات الله و سلامه عليه قد تظهر منه بعض هذه المعاني في حياة الائمة السابقين في حياة خلفاء الجور , أمّا إمامنا الحجّة حتى هذا المعنى غير موجود في حياته صلوات الله و سلامه عليه لكن لا يعني انّ هذا يؤثّر على مقام الإمام , ابدأ , العزّة التي كانت في نفس رسول الله كانت في نفس عليّ , و الاباء الذي كان يحمله سيّد الشهداء يحمله الإمام الحجّة صلوات الله و سلامه عليه , الاباء الذي كان يحمله سيّد الشهداء في يوم الطفوف و الذي ما ذلّ لأيّ شيء , ذلّت السيوف و ذلّت الرجال و ذلّت الجيوش امام عزّته و امام جبروته صلوات الله و سلامه عليه , امام كبريائه في الحق و امام جبروته في الحق , لا جبروته في الباطل , اما جبروته في الحق فللحقّ جبروت و للحقّ كبرياء , امام كبرياء سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه في يوم الطفوف ذلّ كل شيء بين يديه عليه افضل الصلاة و السلام , الى اللحظات الاخيرة و هو مُلقى على الرمال يخشون من الاقتراب منه صلوات الله و سلامه عليه و لذلك الشاعر يُخاطب سيّد الشهداء عليه افضل الصلاة و السلام , المتوكّل العباسي حينما حفّر قبر سيّد الشهداء اكثر من عشرين سنة باستشارة بعض وزرائه , بعض مُستشاريه و بعض حُجّابه , قالوا له إن كان هناك شيء يُخيفك و يُزعزع سلطانتك , قبر الحسين عليه السلام , قبره كان يُزعزع عروشهم , صلوات الله و سلامه عليه و لذلك الشاعر في قصيدته

تَعَالَيْتَ مِنْ مُفْرِعٍ لِلْحَتُوفِ وَ بَوْرِكَ قَبْرِكَ مِنْ مَفْرِعٍ

.....

شَمَمْتُ ثَرَاكَ فَهَبَّ النَّسِيمُ نَسِيمُ الْكِرَامَةِ مِنْ بَلْقَعِ

وَ عَفَّرْتُ خَدِّي بِحَيْثُ اسْتِرَاحَ خَدُّ تَفَرَّى وَ لَمْ يَضْرِعِ

تَفَرَّى يعني مرّفته السيوف , قطعته السيوف , التفرّي , التقطيع

وَ حَيْثُ سَنَابِكُ خَيْلِ الطُّغَاةِ جَالَتْ عَلَيْهِ وَ لَمْ يَخْشَعِ

وَ طُفْتُ بِقَبْرِكَ طُوفَ الْخِيَالِ بِصَوْمَعَةِ الْمُلْهِمِ الْمُبْدِعِ

كَأَنَّ يَدًا

اِي يَدٍ هَذِهِ , يَدُ الْحُسَيْنِ الَّتِي تَلَطَّخَتْ بِالْاِدْمَاءِ

كَأَنَّ يَدًا مِنْ وَّرَاءِ الضَّرِيحِ حَمْرَاءَ مَبْتَوْرَةَ الْاِصْبَعِ

لَقَدْ بَتَرُوا اِصْبَعَهُ الشَّرِيفِ , الطَّغَاةُ لَمَّا اسْتَلَبُوا الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ , اَحْدَهُمْ يَرَى خَاتَمًا فِي خَنْصُرِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ , اِرَادَ اَنْ يُخْرِجَ الْخَاتَمَ مِنْ خَنْصُرِهِ مَا تَمَكَّنَ لِأَنَّ الدَّمَاءَ كَانَتْ قَدْ تَخَثَّرَتْ عَلَيَّ اِصْبَعِ الْاِمَامِ وَ التَّصَقَّتْ بِالْخَاتَمِ , حَيْثُ اَخْرَجَ خَنْجَرَهُ فَقَطَعَ خَنْصُرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْ يَأْخُذَ الْخَاتَمَ

كَأَنَّ يَدًا مِنْ وَّرَاءِ الضَّرِيحِ حَمْرَاءَ مَبْتَوْرَةَ الْاِصْبَعِ

تُمَدُّ اِلَى عَالَمٍ بِالْخَنْوَعِ وَ الضَّيْمِ ذِي شَرَقٍ مُتَرَعٍ

لِتَفْعَلَ مَاذَا

لِيُبَدِّلَ مِنْهُ جَدِيْبَ الضَّمِيْرِ بِاٰخَرَ مُعْشَوْثَبٍ مُمْرِعٍ

شَمَمْتُ ثَرَاكَ فَهَبَّ النَّسِيْمُ نَسِيْمُ الْكِرَامَةِ مِنْ بَلْقَعٍ

اللَّهُمَّ اَحْيِنَا مَحْيَا مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ , وَ اَمِتْنَا مَمَاتِ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ , اللَّهُمَّ وَ اَكْتُبْنَا فِي حَزْبِ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ , وَ اَحْشُرْنَا فِي زُمَرَةِ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ , اللَّهُمَّ لَا تُخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا حَتَّى يَرْضَى عَنَّا مُحَمَّدٌ وَ آلُ مُحَمَّدٍ , بِمُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ .

اَسْأَلُكُمْ الدَّعَاءَ جَمِيْعًا وَ اٰخَرَ دَعْوَانَا اِنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ

وَ صَلَّى اللهُ عَلَيَّ سَيِّدِنَا وَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الْاِطْيِيْبِيْنَ الْاِطْهَرِيْنَ

ملاحظة :

- (1) الْاَفْضَلُ مَرَاجَعَةُ الْكَاسِيْتِ لِاحْتِمَالِ وُجُوْدِ بَعْضِ الْاِخْطَاآءِ الْمَطْبَعِيَّةِ .
- (2) وَ قَدْ تَكُوْنُ بَعْضُ الْمَقَاطِعِ غَيْرَ مُسَجَّلَةٍ مِنَ الْوَجْهِ الْاَوَّلِ وَ الثَّانِي لِلْكَاسِيْتِ فَيُرْجَى مَرَاعَاةُ ذَلِكَ .

(وَ نَسْأَلُكُمْ الدَّعَاءَ لِتَعْجِيْلِ الْفَرَجِ)

